

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح العقيدة الواسطية

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

جامع الإمام محمد بن عبد الوهاب - حي السلام - الرياض	المكان:	1425-1426	تاريخ المحاضرة:
--	---------	-----------	-----------------

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

سم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد، فقد قال المصنف -رحمه الله تعالى-: فصل، وقد دخل أيضًا فيما ذكرناه من الإيمان به وبكتبه وبرسله: الإيمان بأن المؤمنين.

وبملائكته عندك؟

لا ما فيه.

وبكتبه وبملائكته وبرسله.

من الإيمان به وبكتبه وبملائكته وبرسله: الإيمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة عيانًا بأبصارهم كما يرون الشمس صَحْوًا ليس دونها سحب، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يُضامون في رؤيته، يرونه -سبحانه- وهم في عرصات القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله -سبحانه وتعالى-.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، لما أنهى المؤلف -رحمة الله عليه- النصوص الدالة على الأسماء والصفات من الكتاب، ثم أرفدها بالنصوص الدالة عليها من السنة، ثم ذكر بعض الصفات التي قد يُتوهم فيها إشكال أو شيء من التعارض وحل هذه الإشكالات، فذكر منها مسألة الرؤية، قال -رحمه الله-: فصل وقد دخل أيضًا فيما ذكرناه من الإيمان به وبكتبه وبرسله وبملائكته، وجه الإشكال هنا النص الوارد القطعي المتواتر في مسألة الرؤية الصريح، فيه إيهام التشبيه، إيهام لا أقول: فيه تشبيه، لكن قد يقول أحد إنه فيه تشبيه، وقد أورد المصنف -رحمه الله- الأدلة من الكتاب والسنة على الرؤية انتهينا منها، سمعناها أولاً من الكتاب ثم من السنة، النص الذي ثبتت به الرؤية من السنة فيه تشبيه من وجه، كما ترون القمر، فقد يقول قائل: هذا تشبيه، لماذا؟ نفى التشبيه وهنا تشبيه، الشيخ -رحمه الله تعالى- يريد أن يُحل هذا الإشكال، وحله سهل، التشبيه لا يكون من كل وجه، لا يُلزم من وجود مشبّه ومشبّه به بالحرف بالكاف أن يكون المشبّه مطابق بالمشبّه به من كل وجه؛ ولذا التشبيه هنا تشبيه رؤية برؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي، فالتشبيه هنا من وجه وهو الرؤية التي لا تحتمل النقيض، فيه أحد يقول: لا نرى الشمس صحواً إلا إذا كان لا يبصر، إذا كان أعمى، فيه أحد لا يرى القمر ليلة البدر ممن يبصر أبداً؟ هل يتزاحم الناس ويتضامون -ويضامون يلحقهم الضم في رؤية القمر ليلة البدر؟ قد يكون بين كل واحد والثاني أمتار وكلهم يرى القمر عياناً بدون خفاء، وإذا كان هذا في مخلوق صغير فكيف بالخالق -جلّ وعلا- يقول: وقد دخل أيضًا فيما ذكرناه من الإيمان؛ لأن المسألة كلها مبنية على الإيمان بالله وبكتبه المنزلة، يعني المشتملة على هذه الصفة التي ذكرت في هذه الصفة الإيمان بالله منه الإيمان بصفاته،

ومنها الرؤية أنه يُرى في الآخرة لا في الدنيا، ويكتبه التي نزلت بهذه الصفة، وبملائكته التي حملت كلامه إلى الخلق إلى الأنبياء، ومنها هذه الصفة، وبرسلة الذين بلَّغوا هذه الصفة إلى أممهم، فعرفنا وجه دخول الإيمان بالكتب وبالملائكة والرسل، أما دخول هذا الكلام بالإيمان بالله فهو ظاهر؛ لأنه صفة من صفاته بالكتب؛ لأنها نزلت مقررة لهذه الصفة بالملائكة؛ لأنهم نزلوا بكلام الله -جلّ وعلا- الذي منه هذه الصفة -كما تقدم- في الآيات المُثَبِّتة للرؤية **«لوجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة»** **«كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون»**، لما حُجِبَ الكفار..، عُوقِبُوا بالحجب عن الله -جلّ وعلا-، دلّ هذا على أن المؤمنين يرونه -جلّ وعلا- وبملائكته وبرسلة الإيمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة عياناً.

طالب:

نعم، نعم، إيه بلا شك، يعني ما آمن بهذه الأمور ما آمن بالله؛ لأن الذي لا يُرى يعني مع وجوده ومع اتصافه بالصفات الثابتة له مع إثبات الرؤية بكلامه وكلام نبيه -عليه الصلاة والسلام- هذا مكذَّب لله، الإيمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة عياناً بأبصارهم يوم القيامة، أما الرؤية في الدنيا فلا، ففي الصحيح صحيح مسلم: **«واعلموا بأن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت»** يعني قبل الموت ما فيه رؤية، وقد اختلف الصحابة هل رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- ربه ليلة المعراج أو لم يره؟ أكثرهم على أنه لم يره، وأثبت ابن عباس الرؤية، لكنه لم ينص بأنها بعينه، أطلق قال: رأى ربه ورؤي عنه أنه رأى ربه بقلبه، وعائشة تقول: **«من حدّث بأن محمداً -صلى الله عليه وسلم- قد رأى ربه فقد أعظم الفرية»** وفي رواية: **«فقد كذب»** وفي الحديث الصحيح لما سُئِلَ عن الرؤية قال: **«نور أنى أراه»** استبعاد، لا تُطَاق رؤيته في الدنيا؛ لأن الأبصار لا تحتل ذلك، ولما سأل موسى -عليه السلام- الرؤية قيل له: **«انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً»**، إذا كان الجبال الصلبة الرواسي الشوامخ لا تثبت في مقابل هذا النور، فكيف يثبت العبد الضعيف المخلوق من اللحم والدم وما أشبه ذلك، لا يثبت **«نور أنى أراه»**، وفي الحديث الصحيح: **«حجابه النور»** وفي رواية: **«النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره»** ففي الدنيا لا رؤية، والنبي -عليه الصلاة والسلام- أكمل الخلق وأشرفهم وأعظمهم قدراً عند الله -جلّ وعلا- لم يره كما قال: **«نور أنى أراه»**، وصحف بعضهم الحديث وقال: نوراني أراه؛ ليثبت الرؤية، لكن الرواية الصحيحة التي يتفق عليها الرواة كلهم: **«نور أنى أراه»**، استبعاد، كما في الحديث: **«الذي يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه، وغذّي بالحرام أنى يستجاب له؟»** فأنى يستجاب له؟ استبعاد، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: **«نور أنى أراه»** هذا في اليقظة، وأما في المنام فالرؤية ممكنة والا مستحيلة؟ ممكنة، ممكنة في حديث اختصام الملأ الأعلى..، نعم، رأى ربه، وثبت عن بعض الصحابة والتابعين أنهم رأوا أما بالنسبة

لليقظة عيائاً فلا، لا لمحمد -عليه الصلاة والسلام- ولا لأحد دونه، الرؤية في الدنيا لا تمكن وفي الآخرة سؤال موسى **{ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني}** موسى -عليه السلام- أولاً لا يطلب المستحيل، فالرؤية ممكنة، لا يطلب المستحيل، فالرؤية ممكنة، والجواب بـ **{لن تراني}** لن تراني النفي بلن لا يقتضي التأييد، ولو اقترن بالتأييد ولو اقترن به **{لن يتمنوه أبداً}**، ومع ذلك تمنوه، **{ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك}** مع اقترانها بالتأييد تمنوا، فـ "لن" لا تقتضي النفي المؤبد، وإن زعم الزمخشري وغيره من أهل الاعتزال أنها للنفي المؤبد، ورد عليه ابن مالك في ألفيته بقوله:

ومن رأى النفي بلن مؤبداً فقله انبذ وسواه فاعضداً

"لن" هذه لا تقتضي النفي المؤبد، نعم.

طالب: رؤيا المنام هذه

كيف؟

طالب: يعني إذا خُيل إلى شخص.....

إذا رأى الله، إذا دلت الدلائل والقرائن على أنه وكان من أهلها يعني من أهل الصلاح والفضل، مع أن بعضهم ينكر الرؤية حتى في المنام، على كل حال أمرها سهل، يعني ما جاءت النصوص بنفيها مثل نفيها في اليقظة.

عيائاً بأبصارهم كما يرون الشمس صحوّاً ليس بها سحاب، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يُضامون في رؤيته وهذا أيضاً تقدّم، يرونه -سبحانه- وهم في عرصات القيامة، يعني لا يُضامون بالتخفيف والتشديد، فلا يُضامون من الضمّ يعني لا يلحقهم في ذلك ضيم ولا مشقة، وبالتشديد يُضامون يعني ينضم بعضهم إلى بعض، فإذا تُصوّر مثل هذا في رؤية الشمس والقمر، إذا تصور هذا في مثل رؤية الشمس والقمر وهما مخلوقان، فلأن يُتصور في حق الخالق من باب أولى، **{لا يضامون في رؤيته}** يرونه -سبحانه- وهم في عرصات القيامة، العرصات جمع عرصة وهي كل مكان واسع لا بناء فيه، مكان فسيح واسع لا بناء فيه، وهم في عرصات القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله -تعالى-، وهذا هو أعظم ما يتلذذ به أهل الجنة، هذا أعظم ما يتلذذ به أهل الجنة رؤية الباري -جلّ وعلا-، ومن حرّمها ممن قال الله فيهم **{كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون}** هذا أعظم عذاب يُعذبون به، ورؤية الله -جلّ وعلا- أعظم نعيم يتنعمون به، في كلام ابن القيم -رحمه الله- يقول:

ويرونه سبحانه من فوقهم نظر العيآن كما يرى القمران

هذا تواتر عن رسول الله لم ينكره إلا فاسد الإيمان

لم ينكره إلا فاسد الإيمان، وعرفنا أن من ينكر الرؤية فهو مكذب لله ومكذب لرسله جاحد لكتبه وملائكته، المقصود أن هذا مما اتفق عليه سلف هذه الأمة وأئمتها كما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، فالرؤية ثابتة بالأدلة الثلاثة: الكتاب والسنة والإجماع، ويُرى من فوقهم يرونه سبحانه من فوقهم يعني من جهة العلو؛ لأنه في جهة العلو بخلاف من يثبت الرؤية لا في جهة، وهل يمكن إثبات رؤية شيء في غير جهة؟ ما يمكن، لكنهم تكايسوا ورأوا أن يصدقوا بالنصوص، وأرادوا أن تتطلي أقوالهم هذه على السذج كأنهم صدّقوا بالنصوص، وفي الحقيقة هم لم يصدقوا؛ لأن الذي يقول يُرى لا في جهة لم يُثبت رؤية، لم يثبت رؤية، لن هذه التي جاء النفي بها يقول عنها صاحب المغني مغني إيش؟ مغني اللبيب، نعم، يقول: "لن" حرف نصب ونفي واستقبال وليس أصله وأصل لم لا، فأبدلت الألف نونًا في لن، وميما في لم، خلافاً للفراء؛ لأن المعروف هو إبدال النون ألفًا لا العكس نحو **{نسفعا}**، **{ليكونا}**، ولا أصل لن لا أن، فحذفت الهمزة تخفيفًا والألف للساكنين خلافاً للخليلي والكسائي، بدليل جواز تقديم معمول معمولها عليها، نحو، زيدًا لن أضرب، يقول: ولا أصل لن لا أن فحذفت الهمزة تخفيفًا والألف للساكنين خلاف للخليلي والكسائي بدليل جواز تقديم معمول معمولها عليها، معمول معمولها نحو زيدًا لن أضرب معمولها أضرب، ومعمول المعمول زيد، فقدم عليها، لكن هل يجوز تقديم معمولها عليها، أضرب لن ما يمكن خلافاً للأخفش الصغير وامتناع نحو زيدًا يعجبني أن تضرب، خلافاً للفراء؛ ولأن الموصول وصلته مفرد، ولن أفعل كلام تام، وقول الميرد: إنه مبتدأ حُذف خبره، أي لا الفعل واقع مردود بأنه لم ينطق به، مع أنه لم يسد شيء مسده، بخلاف لولا زيد لأكرمك، وبأن الكلام بدون المقدر وبأن لا الداخلة على الجملة الاسمية واجبة التكرار إذا لم تعمل إذا لم تعمل، ولا التفات له في دعوى عدم وجوب ذلك، فإن الاستقراء يشهد بذلك، ولا تعيد لن توكيد النفي خلافاً للزمخشري في كشافه ولا تأبيده خلافاً له في أنموذجه، ولا تعيد لن توكيد النفي خلافاً للزمخشري في كشافه يعني التفسير، ولا تأبيده خلافاً له في أنموذجه، الزمخشري له كتب في النحو منها الأنموذج كتاب صغير متن، وله أيضًا المفصل كلاهما في النحو، خلاف له في أنموذجه وكلاهما دعوى بلا دليل.

طيب قد يقول قائل: ماذا عن قوله -جلّ وعلا- في آخر سورة الحج: **{لن يخلقوا ذبابًا}** تأبيد والا غير تأبيد؟ فيه احتمال أن يخلقوا ذبابًا فيما بعد؟ تأبيد، التأبيد هذا مأخوذ من لن والا من أدلة أخرى؟ لا شك من أدلة أخرى لا من لن، ما أخذ من لن، وإنما أخذ من أدلة أخرى، قيل: ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في **{فلن أكلم اليوم إنسيًا}** تحديد باليوم، ولو كانت تقتضي التأبيد لوجد التناقض بين التأبيد والتحديد، وكان ذكر الأبد في قوله: **{ولن يتمنوه أبدًا}** تكررًا، والأصل عدمه مع أنهم تمنوه، يقول: وتأتي للدعاء كما أتت لا لذلك، وفاقًا لجماعة منهم ابن عُصفور، والحجة في قوله: لن تزالوا كذلك ثم لازلت لكم خالدًا خلود الجبال، وأما قوله: **{قال}**

رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرًا للمجرمين فقيل: ليس منه أن فعل الدعاء لا يسند إلى المتكلم، فعل الدعاء لا يسند إلى المتكلم، بل إلى المخاطب أو إلى الغائب، بل إلى المخاطب أو الغائب، نحو: يا رب لا عذبت فلانا، ونحو: لا عذب الله عمرًا، ويرده قوله: ثم لازلت لكم خالدا خلود الجبال، وتلقي القسم بها وبلغ نادر جدًا كقول أبي طالب:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً

وتلقي القسم بها وبلغ نادر جدًا، يعني وقوعها في جوابه كقول أبي طالب:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً

وقيل لبعضهم: ألك بنون، فقال: نعم نعم، وخالفهم لم تقم عن مثلهم منجبة، ويحتمل هذا أن يكون على حذف الجواب، أي أن لي لبنين، ثم استأنف جملة النفي، وزعم بعضهم أنها قد تجزم، نعم ويسأل عن الرؤية لمن؟ هل هي جميع الخلق أو للمؤمنين فقط؟ يعني في العرصات أو للمؤمنين والمنافقين؟ فالكفار لا يرونه أبداً، والمنافقون يرونه في العرصات لا في الجنة، والمؤمنون يرونه في العرصات وفي الجنة، هذا محل خلاف يشار إليه -إن شاء الله تعالى-.

بالنسبة لرؤية الرب -جلّ وعلا- يوم القيامة لا شك أنها ثابتة للمؤمنين في المواقف كلها وفي الجنة في العرصات وفي الجنة، وأما بالنسبة للمنافقين فقيل: يرونه في العرصات لا في الجنة؛ لأنهم محجوبون، حكمهم حكم الكفار -نسأل الله السلامة والعافية- بل هم أشد من الكفار؛ لأنهم في الدرك الأسفل من النار، وأما بالنسبة للكفار فإنهم محجوبون عنه في الجنة، وهل يرونه في العرصات وتكون الآخرة مواقف فيرى في بعضها دون بعض؟ محل خلاف، والخلاف في الكفار أشد منه في المنافقين، استدل النفاة الجهمية والمعتزلة ومتأخرو الإمامية والخوارج بما ذكر آنفاً **{لن تراني}**، وعرفنا الجواب عنه وبقوله -جلّ وعلا-: **{لا تدركه الأبصار}** قالوا: الأبصار لا تدرك، وإذا لم يوجد مانع من الإبصار فالذي لا يدرك بها لا يرى، وهذا الكلام غير صحيح؛ لأن الإدراك يختلف عن مجرد الرؤية، أنت ترى القمر لكنك لا تدركه ولا تحيط به، وترى الشمس لكن لا تدركها ولا تحيط بها، ترى السماء وأنت لا تدركها ولا تحيط بها، ترى السارية هذه تراها مع صغر حجمها وقربها منك، تبصرها لكن هل تدركها؟ هل تحيط بها من جميع جوانبها؟ أبداً؛ لأن معنى الإدراك الإحاطة، والإحاطة لا بد أن تكون من جميع الجوانب بالتفصيل كما يحيط السوار بالمعصم من جميع الجهات.

فنفي الإدراك لا يلزم منه نفي الرؤية، فترى الشيء ترى زيداً من الناس، لكن هل تدركه من كل وجه؟ هل تحيط به من كل جهة؟ أبداً لا يمكن أن تحيط به من كل جهة، فإذا كان الإدراك منفياً لكثير من المخلوقات، يعني يدرك الإنسان الشيء الصغير الذي يقبله بين يديه مع أنه لا يمكن أن يدركه في آن واحد أيضاً ولو كان صغيراً؛ لأنه لا بد أن ينظر إليه من جهة واحدة، ما يُنظر

إليه من جميع الجهات في آن واحد، أصغر الأشياء لا يمكن أن يحيط به في آن واحد، فإذا كان هذا في المخلوقات كبيرها وصغيرها فلأن يكون عدم إدراك الخالق الذي هو أعظم وأكبر وأجل من المخلوق من باب أولى.

طالب:

لا أنا أقول ما وجد مادام وجد هذا في المخلوق الذي يمكن رؤيته ببساطة مع صغر حجمه مع قربه، فكيف يدرك الخالق الذي لا يرى في الدنيا ولا يمكن الإدراك والإحاطة به حتى في الآخرة؟ الإحاطة والإدراك منفية مطلقاً؛ ولذا جاء نفيها بلا ما جاء بلن جاء نفيها بلا، يعني إذا كان هذا ممتنعاً بالنسبة للمخلوقات أنت تدرك اللي خلف هذا؟ ما تدركه، قد يقول قائل: إنه وإيش الفائدة من... وإيش وجه التعظيم في قوله: **{لا تدركه الأبصار}**؟ ما وجه التعظيم في قوله: **{لا تدركه**

الأبصار} ونحن ننفي الإدراك عن أصغر المخلوقات؟

طالب:

نعم وهو يدرك الأبصار.

أيضاً أن إدراكه مستحيل، أما إدراك المخلوقات فممكن، ممكن أنك من جهات متعددة يعني لا في آن واحد، فالمخلوق الذي تريد إدراكه قد يستحيل عليك إدراكه، الشمس والقمر مستحيل، لكن هذه السارية تدور عليها بثوان وتنتهي تدرك ما فيها، وهذا أيضاً تقلبه بيدك فتدركه، أما الإدراك بالنسبة من المخلوق للخالف فمستحيل والنفي فيه مؤبد، لا، ما جيء بـ لن فهذا وجه الفرق مع أنه -جلّ وعلا- يُدرك يدرك الأبصار على تعددها واختلافها زماناً ومكاناً وحالاً ومالاً، المقصود أن الله -جلّ وعلا- لا تخفى عليه خافية، هو المحيط بكل شيء.

طالب:

يدرك الأبصار أنت تدري كم في البصر من... وإيش يسمونه؟

طالب:

لا، الشعب والخلايا التي فيها.

طالب:

لا، لا، لها اسم عندهم، يعني لما يكبرونها في التشريح ترى العجائب، فهو يدركها بتفاصيلها من كل مخلوق، -تعالى الله سبحانه وتعالى- من كل مخلوق، شوف لما نُص على الأبصار يُدرك الأبصار؛ لأن فيها من الأجزاء ما لا يوجد في غيرها، فعظمة الباري -جلّ وعلا- لا يمكن أن يدركها المخلوق يدرك شيئاً منها من هذه الحكم وهذه العبر التي تزيد في إيمانه بالتأمل والتدبر، وخير ما يعين على مثل هذا القراءة في مثل مفتاح دار السعادة لابن القيم، ترى العجب إذا قرأت في قراءة هذا الكتاب، والله المستعان، نعم.

طالب:

نعم في باب الصحابة من أهل السنة، أما في كثير من أبواب العقائد لا.

طالب:

لا غير هيئتها هذا ما هو بهو.

طالب:

لا، لا، لا ما يكون هو إذا جاء بغير هيئته التي يعرفونها، إذا جاء بغير هيئته التي يعرفونها ينكرونه ولا يُلامون ولا يثرب عليهم، ولنعلم أن مثل هذا النص مخيف بالنسبة لمن ينكر الصفات، كيف يعرف ربه وهو لا يثبت له صفات ويجرده ويعطله من الصفات؟ المؤمنون حينما يتجلى لهم الرب في غير صورته ينفون أن يكون هو ربهم؛ لأنه على خلاف ما جاءهم في كتابه وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، ثم إذا جاءهم في صفته التي يعرفونها سجدوا له، فماذا عن المعطل يبي يسجد والا ما هو بساجد؟ كيف يسجد لشيء لا يعرفه لا بذاته ولا بصفاته؟ فهذا النص مخيف بالنسبة للمعطلة بما جاءهم.

طالب:

إيه نعم إيه.

طالب:

ما رأوه أول الأمر، يعني إذا رأوه على غير صفته أنكروا أنه ربهم، ثم إذا جاءهم على صفته التي يعرفونها وين يعرفونها؟ بما جاءهم في الكتاب والسنة بما جاءهم في الكتاب والسنة، الله -جلّ وعلا- جاء في الوعيد في حق الكفار وفي حق بعض العصاة أنهم لا ينظر إليهم ولا يكلمهم، لا ينظر إليهم ولا يكلمهم، وجاء أيضًا في الحديث الصحيح: «ما منكم إلا سيكلمه ربه» بغير ترجمان، يعني بغير واسطة، ويلزم من هذا إثبات النظر من قبل الجميع، لكن يبقى هل النظر نظر تلذذ ورحمة أو نظر عذاب؟ يعني الإنسان ما يود أن يقدم على من عصاه، العبد الآبق يصعب عليه القدوم إلى سيده، ففرق بين نظر رحمة ونظر توبيخ، وبين أيضًا الكلام لا يكلمهم كلام تلذذ من الخالق يتلذذ به المخلوق؛ لأنه أطاعه وامتنل أوامره واجتنب نواهيه، وبين أن يكون كلام تكييت وتقريع -نسأل الله السلامة والعافية-، على كل حال الكلام يحتمل أن يكون كلام المنفي كلام التكريم والمثبت كلام التقريع والتوبيخ، وبهذا تجتمع النصوص.

يقول: هل كل ميت يجز سكرات الموت وشدته، فإذا كان كذلك فما الجمع بينه وبين قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «إن روح المؤمن تخرج كما تخرج القطرة من في السقاء» وأيضًا أنها تخرج كما تخرج الشعيرة من العجين؟

على كل حال الناس يتفاوتون في سكرات الموت، وخفة هذه السكرات وشدتها ليست علامة على كرامة الرجل أو ضعفه عند ربه -جلّ وعلا-، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- في مرض موته يوعك كما يوعك الرجال منكم يقول ابن مسعود: إنك توعك وعكًا شديدًا، قال: «نعم، أوعك كما

يوعك الرجلان منكم»، قال: ذلك أن لك أجرين؟ قال: «أجل»، فمثل هذه لا شك أنها ترفع بها الدرجات وتكفر بها السيئات، لكن جاء في موت الشهيد أنه لا يُحس به، وجاء أيضًا التخفيف السكرات عن بعض الناس، لكنها لا تدل على أن هذا أفضل من غيره.

طالب:

نعم مثل الكرامات قد تحصل للمفوق ولا تحصل للفائق.

طالب:

إيه لكن مادام الرسول -عليه الصلاة والسلام- يوعك، لعل الوعك هذا يكون في مقدمات خروج الروح الوعك هذا في مقدمات خروج الروح، ولا شك أن الموت له سكرات «إن للموت لسكرات».

طالب:

إيه نعم إيه.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.